التربيــة الفنيــة بين التنظير والتطبيق "دراســة نظريــة"

م. د. علياء محسن عبد الحسين
وزارة التربية– مديرية المناهج

مشـكلة البحـث:

تهدف التربية إلى توسيع التعليم في المجالات التربوية كافة، وذلك من خلال العملية التعليمية التعلمية لإكساب الطلبة العلم والمعرفة على نحو أفضل تحقيقاً لتطورهم الفكري والجمالي.

وبتطور المعرفة إلى مستويات عالية في الدقة، مما أضاف على كاهل المتخصصين في التربية والتعليم إشكالية التمييز والتفريق بين ما هو أفضل وبين ما يمكن ان يكون مثالاً، مما اتاح لمنطق المعرفة العلمية اقتراح نظم لا تخلو من تحليل وتركيب.

فنجد أن الفن بوصفه نظاماً معرفياً من نظم المعرفة الإنسانية يتطلب رؤى تحليلية نقدية، فالتربية والفن موضوعان متداخلان متفاعلان في أنظمتهما المعرفية، وهذا ما نهدف إلى تحقيقه للإفادة من الفن في خدمة التربية والمجتمع.

إن هذا الرأي يمكن أن يتحول إلى برنامج عمل ذو تركيب فكري واسع، على هذا فان غاية البحث تكمن في حل إشكالية التداخل في فهم الفن والتربية الفنية لما لها من أهمية في حياتنا المعاصرة من ثقافة ونقد وتذوق وإبداع وتنمية قدرات ومهارات وتكوين أنماط واتجاهات سلوكية بما تهدف إليه الفلسفة التربوية الحديثة ، فضلا عن تلك الضرورة المعرفية التي تعلن ارتباط التربية الفنية بعلاقات تربوية وعلمية مع المواد الدراسية الأخرى .

هذا ما يدعو الى تحلي مدرسي هذه المادة بالدراية الدقيقة والكافية بأهميتها وبمناهجها وطرائق تدريسها.

ومن منطلق منطق المعرفة الذي يستدعي البحث والدقة كان لابد من الكشف عن واقع هذه المادة وأهميتها تحقيقاً لمستوى من الوعي للفكر المعاصر من خلال المنطلقات الفكرية للتربية الفنية وتداخلها مع التربية والمواد الدراسية الأخرى.

وبغية التحديد الدقيق لمشكلة البحث نجد ان هناك افتقاراً للمحاولات التحليلية النظامية التي تتخذ من الفن والتربية الفنية وواقعهما موضوعة مهمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتربية والمجتمع المعاصر، فضلا عن الكشف عن اهم طرائق تدريسها، التي تتلاءم مع طبيعة هذه المادة اذ يتداخل فيها الفكر مع المهارات اليدوية.

أهميــة البحـث:

تكمن أهمية هذا البحث في إنه يلتزم الرؤية التربوية، اذ تعد التربية الفنية جزءاً كبيراً من التربية والتعليم لأهميتها التربوية من جهة، والفنية والجمالية والذوقية من جهة أخرى.

فان أهم أهداف مجتمعنا هو إعداد جيل واعٍ يتسم بالتفكير العلمي والثقافي والإبداعي ذي أصالة راسخة في القيم الاجتماعية والإنسانية المتحضرة مع الاعتزاز بالحضارة والتراث العراقي، وهذا ما تهدف إليه التربية الفنية وتعمل على ترسيخه لدى الطلبة، فضلاً عن تنمية المهارات اليدوية والعمل الإنتاجي، وإتاحة الفرص لاستخدام التحليل الفكري والتركيب، إرتقاءً بالوعي الفكري والثقافي.

وبهذا فقد يسهم البحث في إلقاء الضوء على أهمية هذه المادة التربوية والجمالية للإفادة منها في مجال التربية والتعليم، فضلاً عن إلقاء الضوء على أهم طرائق التدريس الحديثة التي ظهرت مؤخراً ولكنها لم تدخل حيز التطبيق الفعلي.

ويمكن الإفادة من هذا البحث من خلال إسهامه في التأكيد على أهمية المهارات العقلية العليا والتفكير الناقد إضافة إلى التحليل والتركيب وتنمية الإبداع والابتكار لدى الباحثين والطلبة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تعرف واقع التربية الفنية في العراق وأهميتها التربوية وعلاقتها بالمناهج الدراسية الأخرى .

مفهوم الفن والتربية الفنية والتربية عن طريق الفن:

تعددت الرؤى والأفكار وتنوعت أساليب الفن بأنساق معرفية، فكان الصراع والجدل والحوار والمتناقضات في معرفة كهنه وإدراك نظم علاقاته وتفسير وتحليل عناصره ورموزه وعلاماته فان العمل الفني كل من القيم المتخفية في جوهر بنيته.

ان ما يتضمنه العمل الفني من تباينات في الأفكار والمرجعيات جعلت منه موضوعا غنيا بالموضوعات العقائدية والاجتماعية والنفسية التي تشتمل على رموز ودلالات تحتمل العديد من التفسيرات والتأويلات من متلقٍ إلى آخر.

لذا فقد كان الفن من الموضوعات التي لا تخلو من صعوبة (اذ يعد الفن من الموضوعات المراوغة التي تتعذر الاحاطة بها في تاريخ الفكر البشري، ويعالَج على انه مدرك ميتافيزيقي، في حين انه ظاهرة عضوية قابلة للقياس له عناصره الإيقاعية والتعبيرية) (ريد، د.ت، ص7)

وتتضمن الحياة الواقعية العناصر نفسها التي يتضمنها الفن مثل الإيقاع والتوافق والتوازن والتكرار وغيرها من عناصر الطبيعة الأساسية فيتم إدراك هذه العناصر من خلال الفن وعلى نحو خاص في مجال الرسم والتصميم، ان خير مثال على الإيقاع في الكون هو (تتابع الليل والنهار وتعاقب فصول السنة ونظام دوران الأرض والشمس والقمر وصلة كلٍ بالأخر). (البسيوني، 1984، ص 231)

ومن وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين الذين فسروا الفن كانت النظريات المفسرة للفن ومنها النظرية العقلية والنظرية الاجتماعية والنظرية السيكولوجية ونظرية الإلهام والعبقرية, اهتمت النظرية العقلية بالفكر واكدت ان الإبداع الفني نتاج العقل ووليد الفكر، في حين كان اهتمام النظرية الاجتماعية بالشخصية التي لا يتم تحقيقها إلا في عالم مشترك واثبتت اجتماعية الفن منذ بدايات العصور الأولى ويربط أنصار هذه النظرية بين الفن والدين لان الدين ظاهرة اجتماعية فإن الدين كنظام اجتماعي هو الاصل في نشأة الفنون جميعاً، اذ

يبدو العنصر الفني ظاهراً في الاجتماعات الدينية القديمة. وأظهرت النظرية السيكولوجية ان التحليل النفسي للفن يظهر ما في اللاوعي، والفن هنا له وظيفة عالية ذات قيمة اجتماعية من خلال التسامي الذي يؤدي الى اظهار العبقرية والامتياز في الفن. (علي، د.ت، ص 39-83)

فالمعنى الواسع للفن يشير إلى أي نشاط بشري يؤدى ببراعة ويستهدف غرضاً، بل انه في مدنية بلغت قدراً كبيراً من التقدم التكنلوجي، تكاد جميع الأشياء التي نتصل بها أن تكون فنية فان قيمة الفن تكمن في الجمال. (جيروم، 1974 ص 285-286).

وهذا ما ينطبق على مفهوم التربية الفنية، انه يستثير مدركات مختلفة كما يترجم هذا المصطلح بصور متعددة:

فالتربية الفنية: اصطلاح يعني ضمان حدوث نمو من نوع مميز عند الإنسان من خلال الفن وهو نمو الرؤية الفنية والإبداع الفني وتمييز الجمال وتذوقه والتعبير بلغة الخطوط والمساحات والإحجام والكتل والألوان في صيغ متميزة تعكس الطابع المميز لشخصية الفرد مما ينعكس ايجابيا على نمو السلوك.(البسيوني، 1984، ص225).

ويتم حدوث التربية الفنية او التربية من خلال الفن في اطار شروط معينة لابد من توافرها حتى يمكن وصفها بانها (تربية فنية). وظهرت اصطلاحات عديدة اخرى في هذا المجال مثل:

الفن والتربية:

الذي يعني فكرة تصور الفن باعتباره كياناً معزولاً عن التربية.

الفن كتربية:

ينظر إلى الفن ذاته او يحدد الصورة المرئية للفن باعتباره احد أدوات التربية.

الفن من خلال التربية:

يعني تحقق الفن كنظام مميز من خلال الممارسات المختلفة للتربية أياً كان نوعها ومن خلال دراسة المواد الدراسية الأخرى مثل التاريخ والجغرافية واللغة والفيزياء وغيرها.

ففي تلك المواد يتعرض المدرس للفن بطريقة مباشرة او غير مباشرة فان الفن عنصر مشترك متوافر على نحو مستمر في العملية التعليمية.(البسيوني، 1984، ص228).

ان المفهوم المعاصر الذي انتشر عالمياً في الآونة الأخيرة والذي اتخذه الكاتب الإنجليزي (هربرت ريد) هو:

التربية عن طريق الفن:

فان التربية بما تشتمل عليه من اتجاهات وأفكار وميول وعادات ومهارات تحدث من خلال ممارسة الفن ، ويتضمن هذا الاصطلاح كل جانب جمالي من السلوك، فان كل كشف عن الجمال في كل ما يحيط بالإنسان إنما يعده (هربرت ريد) تربية من خلال الفن.

(حتى أثر هذا المفهوم على تسمية أول جمعية دولية تنشأ لنشر هذا المفهوم سنة " 1951 " تحت اسم "الجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن" ولا يزال هذا الفكر الرائد جوهر مفهوم التربية المعاصرة من العالم المتقدم) (البسيوني 1984،ص229)، فان الفن وسيلة من وسائل المعرفة وليس مجرد غاية بحد ذاته.

في ضوء ما تقدم يمكن ان نعرف مفهوم التربية الفنية على انه : تعبير او نشاط ينقل من خلاله الانفعالات والأحاسيس والأفكار والمرجعيات إلى المتلقى، يؤدي إلى تغيير في سلوك الفرد في كل ما يحيط به وينمي إحساسه بالجمال وتذوقه، فضلاً عما تحدثه التربية الفنية من نمو للعقل والنضج فهو عملية تعلم وتربية عن طريق استخدام حواس الطلبة في الأعمال اليدوية فيتم التعلم بالخبرة المتأتية بالممارسة والتجربة، ثم تحقيق التجانس بين الفرد والمجموعة التي ينتمي إليها.

أهمية التربية الفنيـة وعلاقتها بالمواد الدراسـية الأخرى:

تسهم التربية الفنية في إعداد الطلبة فكراً وذوقاً ومهارة فضلاً عن الجوانب النفسية والاجتماعية والإنسانية والثقافية التي تعني بها التربية الفنية، ولا يستثنى دورها الفاعل في تطوير مهارات الفرد وتنمية حواسه ومداركه وإضفاء الثقافة الفنية والقيم الجمالية وتنمية القدرة على الخيال والإبداع والابتكار فترتقي بالذوق الفني على نحو خاص.

لذا تعد التربية الفنية ضرورة ثقافية ترتقي بأفكار الطلبة وتعرفهم بطبيعة الفنون في العالم ومميزاتها وخصائصها وتطورها عبر العصور والحضارات القديمة المختلفة التي اكتشفت بوساطة الرموز والرسوم، التي نقشت على جدران البنايات.

فهناك ترابط وثيق بين الفن والثقافة والحضارة، فما المتاحف وصالات الفن التي تزهو بالفنون إلا مظهر من مظاهر الثقافة والحضارة (إذ تتطلب الحضارة خدمة مباشرة من الفن الخلاق وتتطلب الثقافة الحد الأعلى من حرية الفكر وهي معنية بدراسة القيم الفكرية والروحية)

(ويلنسكي، 1982 ص 203–204)

فقد خلفت الحضارة الإسلامية أنظمة هندسية وتجريدية في الجدران والمقرنصات والسقوف وحفر الخشب وصناعة التطعيم بالصدف والارابسك والكتابة العربية مما يؤكد ان الفن الإسلامي تطغى عليه القيم التجريدية (ومن خلال تجريداته كان يحاول كشف الإيقاعات والتوافقات الهندسية بلغة الخط والدائرة والمثلث والمربع والمستطيل والمخمس والمعين ووجد التماثل والاتزان والتقابل والتكرار في صور لانهائية تعبّر عن فكرته في استمرار الحياة)

(البسيوني،1984،ص242)

ومن وجهة النظر هذه تعد التربية الفنية أداة للإرتقاء بالإنسان إلى المدنية الحديثة، فان الفن يدخل في نواحي الحياة جميعها كالملبس والمسكن والاثاث وفي جميع المؤسسات التي تقدم الحاجيات الضرورية للإنسان، يدخل فيها الفن في انتاجها وسلعها فهي دوماً تراعي الذوق والتشكيل او التصميم الحديث.

فضلاً عن الاهمية النفسية للفن والتربية الفنية، فان الصور والاشكال التي ينتجها الطلبة من خلال الاعمال الفنية يمكن ارجاعها الى وجود صور لاشعورية متأتية من المستويات اللاشعورية للعقل. وفي الوقت ذاته تؤثر في المتلقي للعمل الفني من الطلبة فيتم تذوق هذه الاعمال ونقدها والتكيف معها (كما يسميه علماء النفس) فيمكن ان نصف الأعمال الفنية الحرة التي يقوم بها الطلبة بالتنفيس عن الانفعالات النفسية فان (للفن جوانب بيولوجية واجتماعية لا يمكن لنا ان نقلل من أهميتها، فالحياة ذاتها جمالية في منابعها الخفية) (ريد، د.ت. ص 47).

وينسحب التعبير الحر على مجال واسع من المناشط الجسمية والعمليات العقلية واللعب هو أكثر اشكال التعبير الحر لدى الاطفال وضوحاً للعيان فهناك محاولة دائبة على أيدي (الانثروبولوجيين*) وعلماء النفس للمطابقة فيما بين جميع إشكال التعبير الحر وبين اللعب. فقد ذهب (فروبل) الى ان اللعب هو أسمى تعبير عن التطور الإنساني لدى الطفل لانه وحده التعبير الحر عما هو موجود بروحه، فهو أنقى نتاج للطفل وأكثره حيوية وروحية (ريد، 1975، ص 194– 195).

ان اسقاط ما في نفس الطفل على ورقة من خلال اللعب والتعبير الحر يكشف لنا عّما في دواخله، ما يفرحه وما يحزنه، وقد يتناولها علماء النفس في التحليل النفسي. فضلاً عن الإدراك والتصور والتخيل والتذكر التي يمارسها الطلبة من خلال العمل الفني وهي تعد (ادوات جدلية في علاقاتها لبناء النتاج الفكري الابداعي وهي بالنتيجة ادوات تحليلية تركيبية وهي ادوات ذهنية تؤسس الموضوع الجمالي، فنكون إزاء مرحلتين مهمتين في بناء النتاج الفني، الاولى مرحلة ما قبل التنفيذ وفيها عمليات الذاكرة والخيال والتذوق والوعي، وتلعب دوراً اكبر في تحقيق الصورة الذهنية المفترض انشاؤها، والمرحلة الثانية مرتبطة جدلياً مع الاولى وتمثل عمليات التنفيذ والعمل) (نجم، 1996، ص ض– ط).

ومن منطلق (الفن من خلال التربية) فان هناك ترابطاً وثيقاً بين التربية الفنية والمواد الدراسية الأخرى وهذا ما يمكن تلمسه من خلال الواقع بالتعبير عن الموضوعات مثل

* الانثروبولجية: دراسة سلالات الانسان من خلال قصة الخرافة

موضوعات التاريخ والجغرافية والعلوم والكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم، فان معرفة الطلبة لكيفية رسم الوسائل التعليمية المتعلقة بالدروس الأخرى يظهر لنا دور التربية الفنية واهميتها من خلال هذه العلائق، وهذا ما كشفت عنه البحوث والدراسات، فضلاً عن ذلك نجد الفن في كل ما نتعلمه من علوم وارشادات وتغيير اتجاهات وتعلم السلوك المرغوب، وما الملصقات التي تشتمل تعلم الحروف واشكال الحيوانات والاشكال الهندسية والارقام، وكيفية العناية بالبيئة والعيش في بيئة سليمة نظيفة، وملصقات المرور وعلامات الطريق، إلا خير امثلة لاهمية الفن في حياتنا، التي يمكن تعلمها من خلال درس التربية الفنية.

وتتجلى قيمة التربية الفنية من خلال قيمة الفن في التربية على نحو عام، ان هذه المادة التي تعد من المواد الترفيهية لدى الطلبة من إجهاد الدروس العلمية، تعمل في الوقت ذاته على تنشيط العقل وتدريب المهارة البدنية او اليدوية وتنشيطها، اذ تعد خير وسيلة يكتسب بوساطتها الطلبة بعض القيم والاتجاهات من خلال ممارسة الأعمال الفنية واستخدام الخامات، انها تقود الى الرؤية الواقعية للأشياء واستكشاف ماهية الأشياء اذ (يتدرب الأطفال على استكشاف العالم المرئي الهندسي من خلال التربية الفنية) (الخطيب، 1976 ص 75).

ومن هذا المنطق يكتشف الطفل كيفية التعامل مع الاشياء والاشكال الواقعية، فيتم اكتشاف قدراته وميوله ومواهبه والهدف من ذلك هو بناء شخصيته من الجوانب العقلية والجسمية والنفسية جميعها، فضلا عن إدراكه العادات الجيدة وتهذيب السلوك والنقد وحب الجمال وتذوقه وتعلم النظام والتنظيم وصولاً لتحقيق تكامل الشخصية. ان استخدام الطلبة لمهارات التفكير الناقد تجعل منه مميزاً للحقائق ووجهات النظر للتوصل الى الاستنتاجات الصحيحة ويميز بين النتائج التي تستند الى الادلة والبراهين وصولا الى القرارات الصحيحة.

ونستشهد بقول (بول غاليري) (يجب ان نعتذر عن التحدث عن الفن فالفن يرسل معانيه للناس ويرسخها في نفوسهم وهو يخاطبهم بصيغته الادراكية الحسية خطاباً مباشراً، لا يحتاج فيه الى وسيط من الكلمات فان الانفعالات الخاصة تسبق أي افكار مجردة فيطغى الحدس والاستبصار والجماليات الخارجة من الاعماق وتعمل بطرائق غير لفظية) (فتح الباب، 1997،ص 39– 40).

بهذا من الضرورة ان يكون مدرس التربية الفنية ذي دراية كافية بالمادة وأهميتها وكيفية تدريسها، فتوجب عليه البحث والدراسة للكشف عن اشياء وخبرات جديدة وضرورة تبني نظريات التعلم والتعليم والاطلاع على طرائق التدريس الحديثة للنهوض بتلك المادة الى ما هو افضل تحقيقاً للاهداف المرجوة خدمة للمجتمع والوطن (فان في صميم اهداف التربية الفنية تربية اسلامية فهي تنزع الى الخير والى تهذيب الانسان وتقويمه بمكارم الاخلاق فالجمال خير والقبح شر، فبغرس الجمال تذوقاً واداءً ينمو الانسان، في كل مقومات القيم التي ورثها في تراثه الاسلامي) (الحلية، 1998، ص 18).

أهـداف التربيـة الفنيـة

تسعى التربية الفنية لتحقيق أهدافها التربوية والجمالية والمهارية والسلوكية التي اتفق عليها المنظرون والفلاسفة جميعاً في هذا المجال وفي العالم اجمع على نحو عام. فهناك أهداف تشترك فيها معظم مراحل التعليم العام من مرحلة رياض الأطفال وحتى المرحلة الإعدادية، على الرغم من تخصص البعض منها في مرحلة معينة دون الأخرى، نذكر أهمها (*).

1. تنمية حرية التعبير الفني والجمالي، ثم تنمية القيم الإنسانية.
2. تنمية القدرة على التذوق الفني والجمالي.
3. تنمية القدرة على الإبداع والابتكار من خلال الملاحظة ودراسة علاقة الأشياء المختلفة والكشف عن عناصرها الجمالية.
4. تزويد الطلبة بالثقافة العامة عن الفنون القديمة والحضارات والتراث الفني في العراق والعالم من حولنا العربي والغربي.
5. الإطلاع على الخبرات الفنية في العالم بمختلف الأنشطة.
6. تكوين أنماط سلوكية وخلقية وثقافية جيدة.
7. تنمية التوافق بين النمو الجسمي (العضلي) والعقلي والادراكي.

* تم تلخيص هذه الأهداف من أدلة المعلم للتربية الفنية بعد تعديلها وتنقيحها من قبل الباحثة، اذ تم جمعها لتلافي التكرار في المراحل التعليمية (رياض الأطفال، الابتدائي، المتوسط، الإعدادي)، لان معظمها تتكرر في المراحل كافة).

8. تطوير مهارات الطلبة في استخدام أدوات العمل الفني والخامات المحلية المختلفة.
9. تنمية حواس الطلبة باستخدامها موضوعياً وتنمية القدرة على تشكيل تكوينات مختلفة.
10. السعي للوصول إلى تكامل الشخصية من خلال ممارسة الأنشطة الفنية مما يعزز الثقة والتوازن النفسي.
11. تنمية القدرة على التفكير والتحليل والتفكيرالناقد، ارتقاءً بالوعي الفكري والثقافي.
12. تنمية الدقة في ملاحظة الأشياء.
13. استثمار أوقات الفراغ للتعبير عن الانفعالات في مجالات التربية الفنية.
14. تعميق روح التعاون والنظام وتحمل المسؤولية من خلال انجاز الأعمال الفنية المشتركة.
15. الإفادة من الخبرات الفنية المكتسبة في التطبيقات المنزلية العملية.
16. تعرّف المبادىء الأساسية في الفنون المرتبطة ببعض المجالات الصناعية أو توظيف الفن في خدمة التصميم الصناعي.
17. إدراك الطلبة لدور التصميم وأثره في الإنتاج العمراني والصناعي.
18. توجيه مواد التربية الفنية نحو اعداد الطلبة لتلقي العلوم الهندسية والتدريب على رسم الاشكال الهندسية باليد الحرة.
19. التعرف على الفنون الشعبية والصناعات المحلية السائدة في البيئة لإدراك أهميتها الفنية والجمالية والحضارية والعمل على تطويرها.
20. تنمية العلاقة بين التربية الفنية والعلوم الاخرى، والكشف عن الترابط بينها.
21. الاهتمام بأصحاب القابليات والقدرات والمواهب الفنية والخطابية والعلمية.
22. التدريب على استخدام الوحدات الزخرفية النباتية والهندسية واهميتها الجمالية في الحياة العملية.
23. التدريب على تجويد الخط والسعي لتحسين الكتابة الاعتيادية.

وتتفق هذه الاهداف مع اهداف التربية الفنية في معظم بلدان العالم والتي نذكر منها:

1. مساهمة التربية الفنية في تحقيق الاهداف العامة للعملية التربوية.
2. تنمية الناحية العاطفية والوجدانية.

3. تدريب الحواس على الاستخدام غير المحدود.
4. التدريب على الاندماج في العمل والتعامل.
5. العمل من اجل العمل (التعلم من خلال اللعب).
6. التنفيس عن بعض الانفعالات والافكار.
7. تأكيد الذات والشعور بالثقة.
8. الترابط وتوحيد مشاعر الناس.
9. التدريب على استخدام بعض العدد والادوات.
10. الالمام بالمصطلحات المهنية والصناعية.
11. شغل وقت الفراغ بشكل مستمر.
12. احترام العمل اليدوي ومن يقومون به.

(الحيلة، 1998، ص 43- 47)

طرائـق تدريـس التربيـة الفنيـة:

نتيجة للتقدم العلمي والتكنلوجي الذي شمل انحاء العالم وأثره على تطور العلوم ومنها التربية التي تهدف لاعداد الانسان وعلى نحو خاص الطلبة وتحقيق تطورهم الاجتماعي والعلمي فتطلب دراسة بعض الطرائق الحديثة في التربية وعلى نحو خاص التربية الفنية التي تتلاءم مع طبيعة هذه المادة ذات المنحيين الفكري والسلوكي او المهاري، ومن أهم هذه الطرائق واحدثها هي:

اولاً: التعلم التعاونـي:

وهو أسلوب تعليمي– تعلمي، يقسم فيه الطلبة على مجموعات قد تكون صغيرة من (3) أشخاص وقد تكون مجموعات اكبر متكونة من (5) أشخاص، غير متكافئة في القدرات والتحصيل، يعملون معاً بمناقشة الموضوع أو تجزئة العمل ويتبادلون الأدوار تحقيقاً لتحصيل نتائج أفضل.

ويعد التعلم التعاوني من النظريات التي تشجع تطور التفكير إلى أعلى مرتبة، وتطوير مهارات اتصال أفضل بين الطلبة، ثم التقدير الذاتي الايجابي والوعي والتسامح الاجتماعي الأكثر تجاه الاختلافات الفردية.

ويتم تعيين الأدوار على النحو الآتي:

أ. **القائد او المنسق:** الذي يقوم بالتنسيق بين أفراد مجموعته والمدرس ويساعد في إلزام صاحب كل دور على العمل بجدية.

ب. **القارئ او المصحح:** الذي يقوم بمراقبة الإجابات من أفراد مجموعته وتصحيحها اذا كانت خاطئة.

ت. **الملخص:** الذي يقوم بتقديم ملخص عن الأسئلة التي طرحت على أعضاء المجموعة بعد الاتفاق على الإجابة المناسبة وتقديمها في نهاية الدرس.

ث. **المقوم (المصوب):** ومهمته تصويب الأخطاء التي قد يقع فيها احد أعضاء المجموعة.

ج. **المسجل:** الذي يسجل قرارات المجموعة ويحرر التقرير الذي أعدته المجموعة بعد اعتمادهم الإجابة المطلوبة) (الاونرا، 1992، ص 47).

أسلوب تشكيل المجموعات بهذه الطريقة:

1. تقسيم الطلبة إلى مجموعات مكونة من (3–6) من الطلبة.
2. يقدم المدرس الوحدة التعليمية ويقسمها على أجزاء، اذ يتلقى كل عضو جزء من المادة.
3. يعد كل عضو له جزء من الموضوع خبيراً فيه، فبالامكان التقاء كل خبير من كل مجموعة مع أقرانه في المجموعة الأخرى الذين لهم الجزء نفسه من الموضوع. وذلك لإتقانه جيداً.

4. يعود الخبراء إلى مجموعاتهم الأصلية لتعليم أعضاء المجموعة الجزء الذي تعلمه وأتقنه.
5. يجري اختبار الطلبة في جميع أجزاء الموضوع في نهاية الدرس ويمكن تسجيل درجات المجموعة فضلاً عن الدرجات الفردية اذ يمكن اعطاء المكافآت للمجاميع ذات النتاج الأفضل. (Ferguson , 1990 , P.25)

أما دور المعلم في التعلم التعاوني فانه يختلف عن دوره في التعليم التقليدي او الطرائق التدريسية الأخرى، كونه مرشداً وموجهاً ومعززاً ومحثاً وهو يخطط الموقف التعليمي للطلبة بحسب خبرة المجموعة وقدراتها، وله دورين اساسيين:

(الاول: أن يعمل باستمرار على جعل مفهوم العمل في المجموعات مهارات حياتية قيّمة للطلبة.

الثاني: نمذجة التعلم التعاوني وذلك بالالتحاق بالمجموعة عند الحاجة، وعليه خلق الحماس والدعم وتنشيط المجموعة في حالة انخفاض الدافعية لديهم). (الحيلة: 1999، ص 345).

ثانياً : طريقة الذكاء المتنوع:

وهي نظرية تعلم طورها في الاصل العالم النفسي التربوي (هوارد غاردنر) أثبت فيها ان هناك ثماني طرائق يفهم ويفسر الطلبة بموجبها العالم المحيط بهم. أن الفهم له تداعيات واضحة حول أسلوب تعلمهم واسلوب التعليم ا لذي يجب ان يتبعه المعلمون.

وتتلخص الطريقة بمفهومها (ان معرفة كيف يتعلم الافراد وما هي أنواع الذكاء التي يشعرون بوساطتها براحة اكبر، التي تعد مفتاح أفضل الطرائق فان الذكاء المتنوع يعد اساساً في كيفية تطور الطلبة عقلياً **وهذه الانواع هي:**

1. **<u>الدارس المنطقي</u>:** الذي يحب حل المشاكل والعمل بالارقام واستكشاف الانماط والعلاقات, يتعلم على نحو أفضل من خلال تنظيم الفئات والتصنيف والعمل مع الافكار والانماط المجردة.
2. **<u>الدارس البصري والمكاني</u>:** الذي يحب ان يرسم ويصمم وينشىء ويستغرق في خياله، تحفزه الأفلام السينمائية والصور والنماذج ثلاثية الأبعاد وهو يملك خيالاً جيداً ويرغب في تفسير الخرائط والرسوم والألوان.

3. **الدارس الشفوي اللغوي:** الذي يحب المطالعة والكتابة وسرد القصص واستظهار الأسماء و الأماكن وتفاصيل غير مهمة أخرى، يتعلم على نحو أفضل من خلال المشاهدة والسمع.
4. **الدارس الموسيقي:** يستمتع بدندنة الأنغام أو تأدية أغانٍ، يستمع إلى الموسيقى والعزف، فيستطيع ان يتذكر الألحان بسهولة وتوليف طبقة الأنغام مع الإيقاع، وبذلك يتعلم على نحو أفضل حينما تترافق أية نشاطات مع الألحان أو مع عزف الموسيقى.
5. **الدارس من خلال الطبيعة:** يرغب في ان يكون في الهواء الطلق مع النباتات ويستمتع بتنظيم الرحلات، يعمل للمحافظة على البيئة، يتعلم أفضل في البيئة الطبيعية لمعرفة كيف تعمل الأشياء.
6. **الدارس الرياضي الحساس بالحركة:** يستمتع بالحركة ويفسر بصورة دقيقة لغة الجسم ويميل إلى ممارسة الرياضة أو أي نشاط ملموس مادياً مثل الفنون والحرف اليدوية، يتعلم من خلال التفاعل مع البيئة او المحيط المباشر.
7. **الدارس من خلال العلاقات بين الأفراد:** ويملك وعياً اجتماعياً مضاعفاً وقدرة عالية في التفاعل مع الآخرين، يؤسس صداقات كثيرة ويحب ان يكون عضواً في فريق أو الانضمام إلى مجموعة يستطيع التعلم من خلال المقارنة والتعاون.
8. **الدارس من خلال العلاقات خارج الافراد:** وهو يملك شعوراً داخلياً وفهماً روحياً لذاته في علاقته مع الاخرين، فيفضل العمل منفرداً والاهتمام بمصالحه، ويفضل التعلم على وفق وتيرة يحدد هو خطواتها على وفق التعلم التنافسي.

(كتيب المدرب، 2005، ص 16)

ثالثاً: العصف الذهني:

وتعد محاولة لجمع الافكار حول موضوع معين ضمن اقصى طاقات ممكنة ويأتي من خلال إثارة الدافعية للمتعلم وتحفيزه على استخراج الافكار الخاصة بالموضوع.

خطوات العصف الذهني:

1. تحديد المشكلة.

2. اعادة صياغة الافكار (المشكلة).
3. تهيئة جو الابداع.
4. استمطار الافكار.
5. تحديد أغرب الافكار واستثمارها لصالح الموضوع.
6. التقويم. (راتب، 2004، ص 297– 298)

رابعاً: طريقة تنمية قدرات الطلبة في التفكير:

تعد قضية تنمية التفكير من اهم القضايا التي يهتم بها المنهاج لانها من المهارات العامة التي يسعى اليها التعليم لتؤهل الطلبة للتفاعل مع قضايا ومشكلات المجتمع ليصبحوا فاعلين في ايجاد الحلول واستخدام افضل الطرائق لاختبارها وتوظيفها في الحياة العملية واستخدام الطرائق المنطقية للتوصل للحلول والاستنتاجات.(راتب، 2004، ص303)

وهذا ما تسعى اليه التربية الفنية على نحو خاص ويعد من أهم أهدافها تطويرالنمو الفكري للطلبة. ان دور المعلم في تنمية التفكير لدى الطلبة يتطلب منه استخدام أسئلة تثير التفكير ثم تركيز الجهود للانتقال من المستوى الرمزي للتفكير إلى مستوى البحث وذلك بتقديم المواقف المناسبة وتشجيع الطلبة على استخدام طريقة التساؤل ليصبحوا أكثر إتقاناً في إثارة الأسئلة، ثم على المعلم الإلمام بطبيعة عمليات التفكير وخصائصها واتجاهاتها المعرفية.

خامساً : طريقة لعب الأدوار ومسرحة المناهج:

وهو تقمص الطلبة الشخصية سواء أكانت تاريخية ام واقعية ام خيالية وهذا ما يساعد الطلبة وعلى نحو خاص الاطفال على النمو فان اللعب يساعد على النمو حيث ان له أهمية كبيرة، في التعلم، وهنا يقوم المدرس بتوزيع الافكار على ادوار ليقوم الطلبة بتمثيلها وتقديمها امام الاخرين.

(راتب، 2004، ص 311-312)

التربية الفنية في العراق" نظرة تقويمية "

لم تكن التربية الفنية لتنجو من واقع التربية على نحو عام في السابق، حيث استغل هذا الدرس (هو الآخر) لغرض الدعاية والاعلان وتلقين الطلبة لتمثيل الأهداف المفروضة التي لا تمت بصلة بأهداف التربية الفنية، مما اثر سلباً على نحو خاص في نفسية الطلبة للملل الذي تسبب نتيجة هذه الموضوعات المفروضة، مما أدى الى تقييدهم وتسبب في تحديد منافذ التفكير لديهم. فضلاً عن ذلك هناك إشكاليات يمكن القاء الضوء عليها في معظم المدارس ولجميع المراحل الدراسية، أولها وأهمها تكمن في مدرس التربية الفنية، فان هناك عدداً هائلا من مدرسي تلك المادة من ذوي التخصصات الفنية الأخرى من فروع الفن (رسم، نحت، سيراميك، تصميم، مسرح، سمعية ومرئية) والقصد من ذلك انهم متخصصون في فرع واحد من فروع التربية الفنية، فضلاً عن اختصاصات فروع الاقتصاد المنزلي. فإن معظم تلك الاختصاصات تفتقر إلى الخبرة الكافية في مجالات التربية الفنية وأهدافها التربوية على نحو خاص.

وتكمن الإشكالية الأخرى في عدم توافر أدلة المعلم للتربية الفنية، منذ زمن بعيد، إذ ان ما طبع من كتب في السابق لم توزع على المدارس لمراحل التعليم العام، لذا نجد الافتقار للمنهجية والتنظيم مما أدى إلى ارتجال تدريس هذه المادة كلاً بحسب خلفيته الثقافية والعلمية وأحيانا الخلفية المرجعية والفكرية.

فضلاً عن الإشكاليات الأخرى التي تكمن في وعي المجتمع العراقي بالفن والتربية الفنية وفضلها الحقيقي على الفكر والوعي الحضاري وانعكاسها على وعي الطلبة.

هذا ما القى على كاهل تلك المادة ومدرسيها إشكالية التمييز والتفريق بين ما هو أفضل وبين ما يمكن ان يكون مثالاً مما اتاح لمنطق المعرفة اقتراح نظم أو وسائل للنهوض بتلك المادة وتطويرها باستخدام افضل الطرائق والأساليب الحديثة في تدريسها وتفعيلها.

فضلاً عن ما ورد في الاطار النظري من أهمية وأهداف التربية الفنية تتضمن الايجابيات التي تكمن في حقيقة واقعها، ومن طرائق التدريس العامة التي من الممكن استخدامها في تدريس التربية الفنية، حيث تم تطبيق البعض منها من خلال البحوث والدراسات (رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه) في مجال الفنون.

وفي الوقت ذاته يعد البعض منها متداخلاً مع مفهوم التربية من خلال الفن مثل طريقة الذكاء المتنوع وطريقة لعب الادوار ومسرحة المناهج وطريقة تنمية قدرات التفكير، فان هذه الطرائق تستخدم الفن كأداة او وسيلة للتعليم، وهذا ما تم تطبيقه في الدول المتقدمة في العالم المعاصر.

وفي سياق هذا البحث كان لابد من طرح أهداف التربية الفنية، العامة منها والخاصة لمراحل التعليم العام جميعها، لتتبين أهمية التربية الفنية من خلال منطق تلك الأهداف، فيلتفت الطلبة الى القيم الإنسانية ويتعرف عليها من خلال ممارسة حرية التعبير الفني وممارسة الموضوعات الإنسانية والاجتماعية التي تهتم بها الفلسفة التربوية الحديثة. ومن تأمل الطبيعة ودراسة عناصرها تنمو القدرة على التذوق الفني والجمالي وفي التدريب على الخطوط العربية نسعى لتحسين الكتابة وعند دراسة علاقة الأشياء والإشكال المختلفة تنمو القدرة على الابداع والابتكار، وعند استخدام الطلبة لحواسهم وعلى نحو خاص مهاراتهم اليدوية عند الأطفال يتم النمو الجسمي (العضلي) ويتم التوافق بين النمو العضلي والعقلي (الادراكي) ويستمر النمو حتى مراحل متقدمة من التعليم العام، مما يعزز الثقة والتوازن النفسي وتكامل الشخصية، وهذا ما ينعكس ايجابياً في مراحل التعليم الجامعي وعلى نحو خاص في الكليات ذات التخصص العلمي الدقيق كالكلية الطبية والهندسة بفروعها وعلى نحو خاص القسم المعماري والبناء. اذ تنمو الدقة في ملاحظة الاشياء من خلال الممارسة العملية الفعالة في الاعمال الفنية، وما يؤكد ذلك تعرف الطلبة مبادىء التصميم واثره في

الانتاج العمراني وتوجيههم نحو تلقي العلوم الهندسية وتوظيف الفن في خدمة التصميم الصناعي، وهذه تعد من الاهداف المهمة في التربية الفنية.

ومن وجهة نظر فلاسفة علماء النفس، فان التنفيس عن الانفعالات تعد حالة صحية ضرورية بدءاً من الطفل وحتى المراحل المتقدمة من عمر الانسان مما ينعكس ايجابياً على المجتمع ونموه الفعال. وهذا ما يكمن في درس التربية الفنية من استثمار اوقات الفراغ في التعبير عن انفعالات الطلبة.

ولا يمكننا إهمال الجانب الاجتماعي ونمو العلاقات السليمة والقدرة على التعامل والاخذ والعطاء والحوار مع الاخر من خلال روح التعاون والنظام في عمل المجموعات التعاونية في جميع ومختلف الانشطة الفنية من رسم جدارية او مسرحية او القاء وغيرها، وعن طريقها يتم الكشف عن اصحاب المواهب والقدرات العلمية والفنية.

ومن منطلق تلك الاهداف تتبين لنا أهمية التربية الفنية، فمن وجهة النظر العلمية يمكننا الكشف عن الاهمية الاكبر من خلال التطبيق الفعلي للتربية الفنية ولاهدافها الجمالية والتربوية.

مقترحات لتفعيل درس التربية الفنية وتطويره

1. تطبيق درس التربية الفنية وتحقيقه، بتحقيق أهدافه الحقيقية التربوية والفنية والجمالية والسلوكية، والتأكيد على حرية التعبير لنضمن الابتكار والإبداع الأفضل، وعدم استغلال الدرس لأغراض الدعاية والإعلان لأية جهة، تحقيقاً لفكرة (الفن للفن والتربية).
2. تأهيل مدرسي التربية الفنية ثقافياً وعلمياً وفنياً وتربوياً، إذ يفترض بمدرسي هذه المادة ان يكونوا ذوي إطلاع مستمر على ما يجدّ من بحوث ودراسات في هذا المجال لمحاولة الإفادة منها في التطبيقات العملية واستخدام ادوات التطوير كافة والاطلاع على اهداف التربية الفنية , وذلك من المهام الرئيسة لقسم التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة .

3. يفترض بمدرسي التربية الفنية المحاولة لإزاحة ثقل الماضي، فهو يُعد حامل رسالة ثقافية للنهوض بتلك المادة نحو ما هو أفضل تحقيقاً للاهداف الحقيقية البناءة التي تعالج الاشكاليات المتعددة، حتى يعد هذا الدرس ضرورة أساسية.
4. العمل على وعي وادراك الطلبة لاهمية التربية الفنية واهدافها تحقيقا لاهداف التربية، وفي بدء كل عام دراسي جديد ولكل المراحل، للاهتمام بهذا الدرس والافادة منه وعدم إهماله .
5. تطوير وعي المجتمع بالفن والتربية الفنية وهذا ما يتطلبه المجتمع المعاصر والعالم المعاصر على نحو عام .
6. إقامة دورات مستمرة لتدريب المدرسين على الاختصاص الدقيق لمادة التربية الفنية، التي تعد هي مجموع الخبرات لفروع الفنون كافة من رسم ونحت وسيراميك وتصميم وخط وزخرفة ومسرح، فضلاً عن الخبرات التربوية، وهذا ما تشتمل عليه مواد التربية الفنية. وتدريب المدرسين من خريجي قسم الاقتصاد المنزلي على نحو خاص اذ ان معظمهم يفتقر الى الخبرة الكافية في مجالات التربية الفنية وأهدافها. وهذه تعد إشكالية كبيرة في تدريس هذه المادة.
7. دعم الجهات العليا على نحو أفضل لمحاولة النهوض بتلك المادة وذلك بتطويرها والإطلاع على أفضل الوسائل والنظم المتبعة في دول العالم المتقدم.
8. استخدام طرائق التدريس الحديثة في تدريس هذه المادة وتفعيلها، واستخدام الطرائق التدريسية التي تتضمن إدخال وترابط الفن في المواد الدراسية العلمية الاخرى، لبيان أهمية الفن في المواد الدراسية الاخرى.
9. توافر دليل المعلم للتربية الفنية لجميع مراحل التعليم العام للافادة من الخبرات المتوافرة فيه، وتنظيم الدروس الفنية وعدم إرتجال تدريس هذه المادة.
10. التأكيد على تنمية التذوق الجمالي والنقد لتنمية الاتجاهات السلوكية التربوية، مما تنعكس إيجابياً على الحياة العملية والمجتمع على نحو عام.
11. تفعيل دور المشرف الفني والاختصاصي لمتابعة المدرسين وتطبيق الاهداف المرجوة.

المصادر

1. الاونرا، **محاضرات في دورات التربية أثناء الخدمة (ما هو التعلم التعاوني؟)** ، معهد التربية، دائرة التربية والتعليم، عمان، 1992.
2. البسيوني، محمود، **الفن والتربية الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه** ، ط 3، دار المعارف،القاهرة، 1984.
3. جيروم ستولنتيز، **النقد الفني**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، دار الحرية للطباعة، بغداد،1982.
4. الحيلة، محمد محمود، **التربية الفنية واساليب تدريسها**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان 1998.
5. الحيلة، محمد محمود، **التصميم التعليمي نظرية وممارسة**، مركز الخدمات الطلابية، جامعة عمان، الاردن، 1999.
6. الخطيب، عبد الله، **الفن ونمو الادراك عند الطفل**، مجلة جيل ورسالة، تموز، بغداد، 1976.
7. راتب قاسم عاشور وعبد الرحيم عوض ابو الهيجاء، **المنهج بين النظرية والتطبيق**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2004.
8. ريد، هربرت، **تربية الذوق الفني**، تر: يوسف ميخائيل أسعد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.
9. ريد، هربرت، **تعريف الفن**، مراجعة إبراهيم إمام، دائرة الثقافة والأعلام، هلا للنشر والتوزيع، الشارقة، د.ت.
10. علي عبد المعطي محمد، **فلسفة الفن رؤية جديدة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
11. فتح الباب عبد الحليم سيد، **البحث في الفن والتربية الفنية**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
12. كتيب المدرب، **ورشة تدريب مدربي طرائق التدريس**، مشروع دعم التعليم الأساسي الثاني في العراق، وزارة التربية العراقية، 2005.
13. نجم عبد حيدر، **التحليل والتركيب للعمل الفني التشكيلي المعاصر**، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 1996.
14. ويلنسكي، أر. إج، **دراسة الفن**، تر: يوسف داود عبد القادر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1982.
15. Ferguson, P. , **cooperative team learning:** Theory in to practice for the prospective middle school teacher, 1990.